ملحق لمادّة التهذيب لكتاب التربية الإسلاميّة - الوحدة الأولى

تأليف: د. سفيان كبها – د. فائدة أبو مخ

المادّة اجباريّة (70 %) بحسب المنهاج المطلوب

دَور المسجد في التربية

إنَّ أشرف البقاع على ظهر الأرض هي المساجد، لأنّها بيوت الله عزّ وجلّ، وقد أكّد القرآن الكريم على فضل المساجد بنسبتها إلى الله تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا(18)﴾. الجنّ، ولهذا كانت العناية بالمساجد بتشييدها وبنائها، والصلاة والاعتكاف وقراءة القرآن وذِكر الله تعالى فيها، أمارة على الإيمان، وسبيلًا إلى الهداية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ(18)﴾. التوبة

وحين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنوّرة، وشَرَع في وضع أسس الدولة الإسلاميّة، كان بناء المسجد في مقدّمة تلك الأسس، وبهذا أصبح المسجد محور حياة الدولة الإسلاميّة. فالمسجد إذن له أثره في تكوين الفرد المسلم وتربيته، فهو ميدان تعليمٍ وتطبيق، فهو يقوم بأدوار تربويّة متعدّدة في المجتمع الإسلاميّ، ومنها:

1- التربية الايمانيّة:

إنَّ الوظيفة الأولى للمساجد أنّها أماكن عبادة، فيها يؤدّي المسلمون صلواتهم ويقرؤون القرآن ويذكرون الله تعالى، فالمسجد أعظم مكان يقوّي صلة العبد بخالقه ويقوّي إيمانه. ولذا حثّ الدين الإسلاميّ على ارتياد المساجد وحضور الجماعة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» متّفق عليه. فبتردّد المسلم إلى المسجد تتلقّى نفسه جرعات إيمانيّة متوالية تجعلها بعيدة عن الغفلة، ساعية إلى مرضاة الله تعالى.

2- التربية الاجتماعيّة:

إنَّ المسجد هو المكان الذي يجمع المسلمين لغرض واحد، وخَلْف إمامٍ واحد، هذا الاجتماع الذي يوحي بالتآلف والوحدة، هو السبيل إلى السيطرة على طبائع النفوس ونوازعها العدوانيّة، فداخل المسجد يتربّى المسلم على الاتّصال بإخوانه المسلمين والسؤال عنهم، وتقوية الروابط الاجتماعيّة بينه وبينهم ممّا يجعله يهتمّ بشؤونهم، فتقوى بذلك أواصر الأخوّة الإيمانيّة بينهم، وما يقوّيها مِنَ المحبّة والتزاور والتواصل وعيادة المريض وإجابة الدعوة وإعانة المحتاج والضعيف وإفشاء السلام وطلاقة الوجه وطيب الكلمة والعفو والسماحة والنصح لكلّ مسلم، فهذا كلّه مُنطلقه ممّا اكتسبه المسلمون مِنْ قِيم وفضائل في المسجد، سواء بصلاة الجماعة أو دروس العلم.

3- التربية التثقيفيّة:

يقوم المسجد بدَورٍ مهمّ في التربية والتعليم وإرشاد الناس وتوجيههم، فالمسجد ليس مخصّصًا للعبادة فقط، بل هو منبعًا للثقافة ممّا يكتسبه المسلمون مِنْ علومٍ نافعة. فالمسجد يُعلّم روّاده ويوجّههم لما فيه صلاحهم مِنْ خلال النشاط العلميّ المقام فيه، والذي يتنوّع بين الحلقات العلميّة لتعلّم القرآن الكريم وفهم آياته وأحكامه التشريعيّة، ودراسة الأحاديث النبويّة الشريفة والمحاضرات والندوات وخُطب الجمعة.

4- التربية النفسيّة:

القرآن الكريم له مكانته العظيمة في نفوس المسلمين، فحين تجتمع القلوب في المسجد على تلاوة آيات القرآن وتعلّم أحكامه، فإنَّ ذلك يضفي عليها أجواء السكينة والارتياح، فتتحقّق عندهم بذلك الراحة النفسيّة والاطمئنان القلبيّ والسلامة مِنَ القلق والهموم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ».** صحيح مسلم

مِنْ هنا يتّضح فضل قراءة القرآن وتعلّم أحكامه في المساجد، وأهميّة إقامة الحلقات القرآنيّة فيها، لما لها مِنْ أثر فعّال في غرس الأمن النفسيّ في نفوس القرّاء والمستمعين، وحلول السكينة والطمأنينة والارتياح. وبالتالي فإنَّ المواظبة على هذه الدروس في المساجد وسيلة فاعلة لتحقيق الحياة الطيّبة لأفراد المجتمع، وبثّ الأمن النفسيّ في أوساطه.

5- التربية الصحيّة:

إنَّ نظافة البدن والملبس والمكان مِنَ الأمور التي اهتمّ بها الدين الإسلاميّ، لما في ذلك مِنَ الصحة الجسديّة. فلقد اعتبر الإسلام النظافة مِنَ الإيمان، حيث قال صلى الله عليه وسلم: **«الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ»**. رواه مسلم، فالصلاة ليست عبادة روحيّة فحسب، إنّها نظافة وتطهّر وتزيّن وتجمّل، اشترط الله تعالى لها طهارة الثوب والبدن والمكان مِنْ كلّ نجاسة، وأوجب التطهّر بالغُسل والوضوء. فيتبيّن لنا بذلك الدَور الصحيّ الذي يؤدّيه المسجد في المجتمع مِنْ خلال تربية روّاده على اهتمامهم بالنظافة والطهارة.

6- التربية الجماليّة:

إنَّ الاستعداد للصلاة في المسجد تربي المسلم على الطابع الجماليّ، حيث يحرص المسلم أنْ يرتاد المسجد وقد تهيّأ للعبادة بنظافة جسده وظهوره بهيئة جميلة مِنْ لباسٍ وطيب، ولا سيّما يوم الجمعة ويوم العيد، **«إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»**. رواه مسلم، وقال تعالى: **﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ(31)﴾**. الأعراف، وبذلك يكون المسجد هو المؤسّسة التربويّة التي ربّت المسلم على الاهتمام بهيئته ليظهر بأحسن صورة أمام الناس.

نشاط بيتيّ:

ما المساجد الثلاثة التي حثّنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنْ نشدّ إليها الرحال؟ وما فضل الصلاة فيها؟

اَلتقويم



أَجِبْ عَمَّا يَلي:

1- إنَّ أوّل عملٍ قام به النبيّ صلى الله عليه وسلم عند دخوله المدينة المنوّرة هو بناء المسجد. ما دلالة ذلك؟

2- كيف يساهم المسجد في تقوية الروابط الاجتماعيّة بين المسلمين؟

3- للمسجد دَوْر في تحقيق الراحة النفسيّة وإزالة الهموم مِنْ قلب المسلم. بيّن كيف يتمّ ذلك!

4- بيّن كيف يتربّى المسلم على الظهور أمام الناس بمظهر لائق مِنْ خلال ارتياده المسجد!

5- وضّح دَور المسجد في صلاح المجتمع؟

المحافظة على البيئة

إنَّ الله تعالى كرّم الإنسان تكريمًا عظيمًا يليق بمهمّته في الحياة، كخليفة الله في الأرض، وخلق له الكون وسخّره له ليكون في خدمته، وقد حظيت البيئة في شريعة الإسلام باهتمام بالغ، ففيها أودع الله تعالى كلّ مقوّمات الحياة للإنسان، لذلك وضع الإسلام منهجًا متكاملًا للحفاظ على البيئة، أرضًا وهواءً ونباتًا وأحياءً وجمادًا، حتّى تظلّ مصدر خير وفير واستقرار وسعادة لهذا الإنسان في كلّ زمان ومكان. ومِن توجيهات الإسلام في الحفاظ على البيئة، ما يلي:

1- النهي عن الإفساد في الأرض:

والفساد كلّ سلوك بشريّ يُفسد نِعَم الله تعالى، ويحوّلها مِنْ مصدر منفعة إلى مصدر ضرر، وقد نهى الله تعالى عن الإفساد في الأرض وتخريبها والتمادي في تلويثها، قال تعالى: **﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(85)﴾**. سورة الأعراف

ومِنْ صُوَر الإفساد فيها: تلويث عناصرها الأساسيّة مِنْ ماء وهواء وغذاء بالملوّثات الصناعيّة والكيماويّة والنوويّة وغيرها. ومِنَ الإفساد المنهي عنه أيضًا: إتلاف عناصرها ونِعمها، فلا يجوز قتل الطيور والحيوانات عبثًا، فعن ابن عباس، أنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: **" لا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا".** رواه مسلم

ويجب على الإنسان أنْ يحافظ على عناصر البيئة حتّى في الحروب والقتال، فقد جاء في وصيّة أبي بكر الصدّيق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما: (ولا تقطعنّ شجرًا، ولا تعقرنّ شاة ولا بعيرًا إلّا لمأكلة، ولا تحرقنّ نخلًا ولا تغرقنّه). رواه البيهقيّ

2- الدعوة إلى الاعتدال وعدم الإسراف:

النصوص الشرعيّة كثيرة في ذمّ التبذير والاسراف، وهو الإنفاق في غير حقّ، سواء في الماء أو سائر موارد البيئة، فمِنْ مبادئ الشريعة الإسلاميّة سلوك طريق الاعتدال والتوسّط بين الاسراف والبخل، قال تعالى: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ(31)﴾**. سورة الأعراف، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: **"ما هذا الاسْراف؟". فَقَالَ: أَفِي الْوُضوءِ إِسْرافٌ؟ فَقَالَ: "نَعم. وَإِنْ كُنْتَ على نَهَرٍ جارٍ).** رواه ابن ماجة

3- حفظ البيئة بالتنمية:

وجّهت الشريعة الإسلاميّة إلى صيانة الموارد الطبيعيّة أيضًا بطريقة التثمير والتنمية، وذلك ليكون ما يُستهلك منها مخلوفًا على الدوام. ولذلك فقد جَعلت الشريعة الإسلاميّة زرع الزروع وغرس الأشجار بابًا عظيمًا مِنْ أبواب الأجر، فقد قال صلى الله عليه وسلم: **"مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إلا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ"**. رواه البخاريّ

ومِنَ التشريعات في تنمية البيئة: ما جُعِل مِنْ إحياء الأرض بالزرع إذا كانت مُهملة سببًا في ملكيتها، فقد قال صلى الله عليه وسلم: **" مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ"**. رواه الترمذيّ

4- المحافظة على المياه مِنَ التلوّث:

الماء عنصر مهمّ في حياة الإنسان والحيوان والنبات، ولا يمكن تصوّر الحياة بدونه، قال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ(30)﴾**. سورة الأنبياء، فهو ضروريّ لريّ المزروعات وتربية الأسماك، وتقوم عليه بعض الصناعات، وهو وسيلة ترفيهيّة في المتنزّهات والحدائق، وهو عنصر مهمّ في إنتاج الطاقة الكهربائيّة.

وبما أنّ في الماء حياة الإنسان واستقراره، فقد دعا الإسلام إلى المحافظة عليه بجميع أنواعه وأماكن وجوده، كما ونهى عن تلويثه بأيّ نوع مِنَ الملوّثات الطبيعيّة، كالتبوّل وإلقاء القاذورات فيه، أو الكيميائيّة، كإلقاء النفايات الصناعيّة فيه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: **" لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ في الماءِ الدائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِل فيهِ"**. رواه مسلم

5- الدعوة إلى النظافة:

عُني الإسلام عناية خاصّة بنظافة البيئة باعتبارها المحلّ الذي يقيم فيه الإنسان ويحصل منه على احتياجاته، ويمارس فيه عبادته وأعماله التي تعينه على مواجهة متطلّبات الحياة. فالنظافة في ديننا عبادة وقربة، وليس أدلّ على اهتمام الإسلام بالنظافة والطهارة مِنْ أنّه جعل طهارة البدن والثوب والمكان شرط مِنْ شروط صحّة الصلاة، ودعا إلى نظافة الجسد فحثّنا على الاغتسال وخاصّة يوم الجمعة، كما وعُني بنظافة الفم والأسنان فرغّب بالسواك.

ولم تقتصر عناية الإسلام بالنظافة على نظافة الجسد فحسب، بل اتّسعت لتشمل نظافة البيوت والمدارس والطرقات، فالنفس تنشرح للمكان النظيف، ولذلك حثّ النبيّ صلى الله عليه وسلم على نظافة البيوت فقال: **" إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ".** رواه الترمذيّ

وقال صلى الله عليه وسلم: **" الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ".** رواه مسلم

وبذلك يتبيّن لنا أنَّ الإسلام قد اعتنى عناية كبيرة بالبيئة، ووضع للإنسان القواعد السليمة التي تكفل له حُسن استغلال البيئة والمحافظة عليها، ففي ذلك عبادة لله تعالى وتطبيق لمبادئ وتعاليم هذا الدين العظيم.

نشاط بيتيّ:

اُكتب موضوعًا تبيّن فيه أضرار التلوّث البيئيّ على الكون والإنسان!

التقويم



أَجِبْ عَمَّا يَلِي:

1- إنَّ المفهوم الإسلاميّ للبيئة مفهوم شامل للعديد مِنَ العناصر، أُذكر بعضًا منها، ثمّ اشرح عن واحدة بالتفصيل!

2- حثّ الإسلام على تجميل البيئة ونظافة ما فيها مِنْ طرق وساحات عامّة، وضّح ذلك مبيّنًا الحِكمة مِنْ هذا التشريع!

3- لاعتداءات الإنسان على البيئة وإفسادها عدّة مظاهر، أُذكر بعضًا منها!